الفصل الثانى

الحياة الاجتماعية وعادات مجتمع دولة الإمارات وتقاليده

مجتمع دولة الإمارات:

مجتمع الإمارات كغيره من المجتمعات يجمع بين الحداثة والقدم ولقد تعرض منذ بدأ التوسع والتوحد فيه لمؤثرات جديدة تشكل مشكلات حادة أهمها المشكلة الديموغرافية*.

والعجز السكانى أمام الخطر الخارجى المتمثل فى الهجرة الآسيوية الحادة جدًا .. من هنا جاء الهم الأول وهو البحث والتأكيد على الهوية العربية استنادًا الى الجذور الحضارية لهذا المجتمع وعاداته وتقاليده الوطنية.

ولهذا المجتمع خصوصيه تاريخية.. إذ بجانب ذلك التعدد والتنوع فى بيئاته الجغرافية والطبيعية نجد كذلك تنوعًا فى ظروفه التاريخية والاجتماعية.. فلقد مر المجتمع بمراحل تاريخية تميزت بشئ من التحول والتقلب فى الظروف الاقتصادية، إذ عاش أبناء هذا المجتمع فى بدايات هذا القرن حياة منظمة اجتماعيًا واقتصاديًا. ففى مرحلة ما قبل الحرب العالمية الاولى كان المجتمع يعيش فى حالة من الرخاء الاقتصادى خلقت تنظيمًا اقتصاديًا لأبنائه أثر فى إيجاد وإفراز تراث شعبى أدبى وشفاهى تمثله الشعب فى حياته واستخدمه فى رموزه وأشعاره، وكذلك تقدموا فى مجال تطبيقاته من الحرف والصناعات اليدوية، وتطوروا فى مجال البحر والأسفار والتجارة.. ثم تواترت مرحلة أخرى تغيرت فيها هذه الحياة فمر المجتمع بفترة حوصر فيها بظروف الحرب العالمية الثانية فأحيطت المنطقة بالمجاعة والأمراض

* المشكلة الديموغرافية: هى المشكلة السكانية.

والوفيات بالجملة، والركود الاقتصادى والقسوة المعيشية المضنية. مما دفع أبناء الإمارات إلى الاندفاع نحو البحر ومحاولة محاصرة هذه الأزمة الاقتصادية، واستطاعوا فى شكل من التضامن الاجتماعى مقاومة هذه الظروف.

ثم تلت تلك المرحلة مراحل أخرى بين مد وجزر فى الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، مما يعكس تراثًا تبرز فيه صور المعاناة والإصرار والقوة، وصور أخرى تعكس المقاومة والرفض والتحدى للظروف السياسية والبيئية والاجتماعية.. مما أصبح اليوم يمثل مخزونًا نفسيًا يعبر عن العادات والتقاليد والنظم الاجتماعية التى عرفتها منطقة الإمارات.

ومجتمع الإمارات كغيره من المجتمعات الشرقية تأخذ فيه العادات والتقاليد منهجًا إلزاميًا قسريًا لا يستطيع الأفراد التحلل منه، ويسير أفراد المجتمع وفقًا لهذه العادات ويعتبر الخروج عنها عيبًا أو منقصة، ولهذا سميت فى الإمارات " بالسلوم" أى المسلمات الواردة إلى الخلف عن السلف.

ويعرف عن أبناء الإمارات محافظتهم على عادات وتقاليد مجتمعهم الأصلية والعريقة وحرصهم على صيانتها وضمان توريثها للأجيال القادمة، فعادات أهل الإمارات وتقاليدهم فى ما يخص الزى الشعبى وأصول الضيافة والزيارات، والمجالس الشعبية والزواج وغيرها من التقاليد الاجتماعية، لا زالت تراعى بشكل كبير، وهى مستوحاة من الموروث الثقافى والاجتماعى والدينى، كما أن عوامل بقاء هذه العادات والجهود الساعية لترسيخها باقية ودائمة بفضل الاهتمام الرسمى والخاص " لكوادر " المجتمع المختلفة.

وعلى الرغم من تسارع المتغيرات التى تشهدها دولة الإمارات على مختلف الأصعدة الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية، فإن شعب الإمارات المعروف بأصالته وتمسكه بالقيم النبيلة، حافظ على الكثير من العادات والتقاليد المتوارثة التى تؤكد هوية المجتمع العربية الإسلامية.

وضع المرأة الاجتماعى:

أولا: قبل ظهور النفط

لقد عانت المرأة فى مجتمع الخليج التقليدى مع الرجل عنف الحياة وقسوتها على شاطئ الخليج. وقد ساهمت فى كثير من المناطق والأحوال ـ حسب موقعها الطبقى التقليدى ـ فى العمليات الإنتاجية المختلفة التى كانت سائدة قبل ظهور النفط. فنجد زوجة الغواص تساهم مساهمة فعالة فى حياة الأسرة ومجتمعها الصغير، وتساهم مع الرجل فى زيادة دخل الأسرة، وكانت تقوم بأعمالها المنزلية المعتادة من طهى وتربية أطفال فى غياب الزوج الطويل لكسب العيش إضافة إلى أنها كانت تقوم ببعض الأعمال: مثل خياطة الملابس لنساء الحى أو المتاجرة بسلع بسيطة أو حتى تربية الماشية، أو مجموعة من الأغنام أو اقتناء بقرة أو أكثر لتغذية الأطفال وبيع اللبن ومنتجاته لأسر الحى.

أما زوجات الفلاحين فيأخذن على عاتقهن المساهمة فى العملية الإنتاجية التى كان يقوم بها الزوج، كأن تقوم بالسقى، سواء للزراعة أو الماشية وبتلقيح النخيل وحصد البرسيم أو جمع البلح. ومع قيامها بواجباتها المنزلية تقوم بتربية الدواجن وبعض الحيوانات الأليفة وذلك لزيادة دخل الأسرة الذى كان فى الغالب لا يتعدى الكفاف، وكثيرًا ما كانت زوجة الفلاح تستخدم عاملة فى بيت السيد صاحب الأرض بلا أجر إذا عجز زوجها عن الوفاء بالضمان المبرم بينه وبين صاحب الأرض.

أما بالنسبة للمرأة فى الطبقة الميسورة من مجتمعات الخليج التقليدى وهم الحكام وأصحاب الأراضى والتجار، فقد كانت مهددة دائمًا بالشريكة * ولا تخرج إلى السوق أو المنتديات حفاظًا على الشرف والكرامة ولا تغادر بيتها إلا للقيام بزيارة بعض أقاربها، وقد تخرج المرأة مرة واحدة فى السنة كنزهة فى الصحراء.

---

* الشريكة: يقصد بها الزوجة الثانية

أما فى البادية فقد كانت المرأة تقوم بكثير من الأعمال، فهى ترعى الغنم وتجلب الحطب والماء. إلا أنها تبقى تابعة، ولا تستطيع أن تشارك فى الشئون العامة للقبيلة.

ويورد الدكتور الرميحى صورًا لاضطهاد المرأة فى مجتمعات الخليج منها:"عزل النساء فى بيوت خاصة بهن، وعدم السماح لهن بدخول الديوانيات الخاصة بالرجال فقط. وعدم السماح لهن بالخروج للزيارة، أو السفر إلى الخارج حتى لو كان للسياحة. ومن صور هذا الاضطهاد أيضًا احتقار أحاديثهن ولقد كان للتنشئة الاجتماعية دورًا بارزًا فى تعميق هذا الاضطهاد حيث تشب الفتاة فى وسط يحتقر المرأة ويعتبرها أقل من أخيها الذكر شأنًا ولا يقبل مشاركتها فى الاختلاط بالصبيان مهما كانت سنها، ويعدها لدور واحد فى الحياة فقط هو الزواج الذى تقدره العائلة سواء بالنسبة لشخصية الزوج أو سن الزواج كما تربى الفتاة فى واقع يجعلها تحس بأن مظاهر سلوك الرجل المتحيزة ضدها هى ظواهر صحية يجب قبولها واحترامها وإلا تعرضت للإهانة وربما محاولة القتل.

"وتوصف المرأة بالضعف والاحتقار وبالسيئات والكيد، وأنها أساس الشر وأن عقلها صغير كالأطفال ولا يؤخذ برأيها".

ويجب أن يتجنب الزوج اتباع آراء زوجته لأنه يصبح مجالًا للتندر كما أن الإشارة إليها فى الحديث يشكل عارًا اجتماعيًا. وأنها فى بعض المناطق تحرم من ملكية الأرض – خلافًا حتى للعقيدة الإسلامية. وأنها فى بعض المناطق أيضًا تحرم بأن يكون لها جواز سفر إلا باسم زوجها أو قريبها وكذلك تحرم من التعليم.

مما سبق يتضح أن المرأة الخليجية ناضلت فى سبيل مكان أفضل لها، وخاصة بعد أن بدأ التغير الاقتصادى والاجتماعى يأخذ مجراه، فاستطاعت أن تتحرر من كثير من صور الماضى وتأخذ مكانة ووضعًا اجتماعيًا أفضل بعد ظهور النفط.

ثانيا: بعد ظهور النفط

لقد فرضت التحولات الاقتصادية التى تمت فى الدولة تحولات فى سلوك المرأة الإماراتية ونهجها للحياة.

فبعد ظهور البترول، والبدء فى عملية التنمية، والاستعانة بالعمالة الوافدة للمشاركة فى تحمل أعباء التنمية، كان من الطبيعى أن تظهر الدعوات إلى مشاركة المرأة فى قوى العمل للاستعاضة عن ندرة العنصر البشرى المؤهل، خاصة أن المرأة الخليجية لها تاريخ طويل فى تحمل أعباء العمل لزيادة دخل الأسرة لا سيما فى الفترات التى كان يغيب فيها الزوج فى رحلات الغوص والتجارة، من هنا اتجه المجتمع إلى فتح أبواب التعليم والتدريب على مصراعيها فى المجالات كلها حتى يمكن أن تتأهل المرأة وتتدرب على الأعمال* التى تقوم بها.

وتشير بعض الدراسات الخاصة بعمل المرأة فى دولة الإمارات العربية المتحدة إلى أن نشاطها بدأ مع بداية قيام اتحاد دولة الإمارات العربية، وفى عام ١٩٧١ وحتى عام ١٩٧٥ وهى الفترة التى تعتبر من أهم المراحل الحاسمة فى تاريخ الحركة النسائية بالدولة وانطلاقًا من ذلك فقد أتاح القانون الاتحادى رقم ٦ لسنة ١٩٧٤ والخاص بإنشاء الجمعيات ذات النفع العام فرصة لبدء نشاط المرأة بالدولة. ذلك النشاط الذى تمثل بتأسيس جمعيات نسائية فى عامى ٧٢، ١٩٧٣ أهمها:

أ – جمعية نهضة المرأة الظبيانية.

ب- جمعية الاتحاد النسائى بالشارقة.

ج- جمعية أم القيوين النسائية.

د- جمعية النهضة النسائية بدبى.

هـ-جمعية ام المؤمنين النسائية بعجمان.

و- جمعية النهضة النسائية برأس الخيمة.

---

* الأعمال: فتح الأبواب للتدريب فى مجالات متعددة (صحافة ـ تدريس ـ أعمال إدارية.. وغيرها) لإعداد المتدربة للعمل بهذا المجال.

وقد انصب نشاط هذه الجمعيات النسائية بكافة فروعها حول جوانب تعليمية وثقافية واجتماعية ونشاطات خارجية كالمساهمة فى المؤتمرات والندوات والدراسات والأبحاث المحلية والقومية والدولية.

ثم تكون الاتحاد النسائى بدولة الإمارات العربية المتحدة عام ١٩٧٥، وباشر أعماله عام ١٩٧٦، وقد انضمت إلى عضويته كافة الجمعيات السابقة الذكر، وهو عضو فى الاتحاد النسائى العربى العام. وللاتحاد النسائى بالدولة نظام أساسى. يتكون من ٤٤ مادة تبين تأسيس الاتحاد وأهدافه ووسائلة ومقره وعضويته وهيئاته الإدارية واختصاصاته وتنظيم لجان نشاطه المتمثلة فى اللجان الثقافية والدينية والاجتماعية والفنية والصحية والمالية كما يبين النظام شروط حل الاتحاد.

وقد مارس الاتحاد النسائى عدة نشاطات منها ما هو تنظيمى خاص بذات الاتحاد ومنها ما هو خاص بإثبات وجوده على الصعيد المحلى كالنشاط فى حقل التعليم والثقافة، والنشاط فى الحق الاجتماعى والحقل التدريبى.

ولقد ترك عهد البترول آثارًا بعيدة المدى فى مجتمعات الإمارات العربية المتحدة وهو يمثل هزة هائلة فى شتى جوانب الحياة الحضارية فبعد أن كانت تلك المجتمعات تعانى من العزلة التامة ومحرومة من ثمار الحضارة الحديثة فى التعليم والصحة والثقافة وخدمات الكهرباء والماء، أصبحت تتمتع بجميع هذه المزايا، كما أصبح بمتناول يدها الاستفادة من ثمار الحضارة المادية الحديثة فى عهد التكنولوجيا بعد أن هيأ لها دخلها الحصول على هذه البضائع.

إلا أنه بالرغم من ظهور عناصر المدنية الحديثة والتى طغت على المجتمع الإماراتى بشكل واضح ما زالت الجمعيات النسائية ومراكز التنمية تشجع المرأة الإماراتية للحفاظ على تراثها فى شتى جوانب الحياة فتقوم بمساعدة النساء الكبيرات فى السن والفتيات على القيام بالصناعات التراثية داخل مقر الجمعيات أو المراكز للحفاظ عليها ومن هذه الصناعات:

الصناعات التقليدية:

١ـ صناعة الخوص*

لقد كان لعنف الحياة وقسوتها فى المجتمع الخليجى التقليدى أثر على المرأة الخليجية فى دفعها لتوفير حاجيات الأسرة من خامات بسيطة ومتوفرة فى الطبيعة وأفضل مثال على ذلك هو صناعة الخوص فنجد المرأة الإماراتية تجلس متفرغة من أعمالها المنزلية ملبية لطلبات أبنائها لصناعة قطعة جميلة من الخوص هم فى حاجة إليها، فتقوم بتجميع الخوص ونشره فى الشمس لتغيير لونه، ثم تجمعه فى قطعة من القماش بعد تنظيفه من الأتربة، ولا تعتمد المرأة الإماراتية فى صناعة الخوص على اللون الطبيعى له بل تصبغه بعدة الوان مستوحاة من الطبيعة مثل (الأحمر الغامق ـ الأخضر ـ البنفسجى) وقبل البدء فى استخدام الخوص يبلل بالماء ويلف بقطعة من القماش حتى يصبح لين وسهل التشكيل. وقد تنوعت منتجات الخوص فمنها:

- الحصير: وعادة ما يكون مستطيل الشكل ويغلب عليه اللون الطبيعى مع بعض النقوش الهندسية وهى مثل السجادة فى يومنا الحاضر، وكانت تستخدم فى جميع أرجاء المنزل. صورة رقم (١).
- السرود: دائرى الشكل، والسرود بديل للطاولة فى وقتنا الحالى حيث إنه كان يفرش على الأرض ليتم تناول الطعام عليه.
- سجادة الصلاة: وتكون بيضاوية الشكل ذات نقوش هندسية.
- سرير الطفل (حديث الولادة): ويشبه سرير الطفل المصنوع من الخشب.

٢ـ صناعة السدو (الأنوال):

وهو يشبه النول المستخدم فى صناعة النسيج بمصر، وهو عبارة عن أربعة حدائد على شكل مستطيل طويل يشد بالأرض ويشد عليه خيوط صوفية فى الاتجاه الطولى

---

* الخوص: يقصد به سعف النخيل بعد قطعة من النخلة ووضعه فى الشمس لتغيير لونه من الأخضر إلى الأبيض لسهولة تشكيله.

يتخللها قطعة خشبية (مدببة الطرفين) بالعرض وذلك لتنسيق سير خيط الصوف وصناعة السدو تحتاج إلى توفير الصوف الطبيعى بكثرة كما أنها من الصناعات التى تحتاج إلى الكثير من الجهد والوقت والصبر. ولقد تفننت المرأة الإماراتية فى منتجات السدو ومنها:

العشيرية: وتكون سجادة كبيرة الحجم مكونة من أربع قطع طويلة أو ثلاث يتم تشكيلها مع بعضها وهى تستخدم كفاصل فى الخيمة بين مجلس السيدات ومجلس الرجال أو بين المجلس وغرفة النوم فى الخيمة الواحدة أما فى أيامنا هذه لإبراز قيمتها الفنية وارتفاع سعرها يتم تعليقها فى صدر المنزل وتأخذ أشكالًا كثيرة ومتنوعة والألوان المستخدمة فى صناعة العشيرية ألوان طبيعية بين الأحمر والأخضر.

العشيرية (الخيمة): عادة ما يكون بيت الشعر من الصوف أسود اللون من (صوف الجمال الخشن) حتى يقى من برد الصحراء فى ليالى الشتاء القارس.

ويتم نسج الخيمة من عدة قطع ثم يتم تركيبها مع بعضها البعض يتناسق مع نفس لون الخيط.

وبيت الشعر يتكون من قطعتين الأولى وهى الخيمة أى التى تعلو بيت الشعر من السقف ثم الحياب أو الذرا أى ما يلف به جوانب الخيمة ويصنع منها أيضًا الباب ... أي قفل الخيمة من الأمام إضافة إلى الرواق الذى يجمل به واجهة الخيمة ويعلق به الحياب وأيضًا يعلق به العشيرية صورة رقم (٣).

ويستخدم فى تثبيت الأعمدة الأربعة المتساوية الطول لجميع الأطراف إضافة إلى العمود الأوسط ويكون أطول حتى يرفع الخيمة فى الوسط. كما تستخدم أيضا قطع الحديد الطويلة لربط وتثبيت أطراف الخيمة حتى لا تسقط بسبب الرياح الطارئة. وفى صناعة بيت الشعر (الخيمة) لا يكون هناك أى نقوش من لون آخر إلا اللون الأسود الطبيعى من وبر الجمل أما الحياب (جوانب الخيمة) فيتوسطها خيوط بيضاء رقيقة وعريضة بشكل مستقيم تتوسط الحياب.

الخناقة: تربط برقبة الجمل وتكون عريضة على مقاس رقبته.

الساحة: قطعة مستطيلة متوسطة الحجم تستخدم لوضعها على ظهر الجمل وتكون نقوشها على شكل خطوط متعرجة وحاليًا تستخدم بساطًا فى مدخل المنزل أو لجمالها ولروعة إتقانها تعلق بالحائط.

٣ـ صناعة الفخار (الطين):

كلمة فخار هى الاسم الحديث لهذه الصناعة حيث إنها فى السابق كانت تعرف بالطين، وتجمع هذه المادة من مناطق الجبال السفلية وتشبه البودر ثم تعجن بالماء وتدق بالخسف لكى تظل ساخنة فيسهل تشكيلها، ولهذه الصناعة منتجات عديدة منها:

الخرس: يبرد فيه الماء فى فصل الصيف.

أما عن شكله فيكون طويلًا وعريضًا من الوسط ويغطى بقطعه خشبية للمحافظة على نظافة الماء ويتم تبطينه من الخارج بقطع من ليف النخيل حتى لا يتأثر لونه من ندى الماء.

٢) **الفخارة**: إناء كبير واسع الفتحة يستخدم لتقديم الطعام.

٣) **التنور**: يتم بناؤة فى الأرض ويكون بشكل دائرى ويستخدم لشوى الأسماك وصناعة بعض الأكلات الشعبية مثل الهريس *.

٤) **المصب**: ويستخدم لصناعة القهوة العربية.

٥) **المدخن**: ويستخدم للتطيب بالعود والدخون.

وللمرأة الإماراتية عاداتها وتقاليدها التى ورثتها وحافظت عليها وتمسكت بها حتى يومنا هذا ومنها:

---

* الهريس: أكلة شعبية عند أهل الإمارات.

عادات مجتمع الإمارات وتقاليده:

١- عادات الزواج.

٢- عادات الميلاد.

٣- الختان

٤- الحداد.

٥- عادات الزيارة والضيافة .

عادات الزواج:

للزواج فى مجتمع الإمارات تقاليد وقيم خاصة مستمدة من العادات العربية الأصيلة والمفاهيم الإسلامية السمحة. وقد تميز الزواج فى الماضى باحتفالات ومراسم بسيطة، وخلوه من التعقيدات والصعوبات التى أملتها الظروف الاجتماعية والاقتصادية الحالية والتى جعلت الزواج مشكلة ومعضلة تواجه الشباب المقبلين على الزواج وتهدد استقرارهم الأسرى والاجتماعى والزواج الذى هو فريضة حث عليها الإسلام الحنيف يعد أسمى العلاقات الاجتماعية التى تربط بين الزوجين والأصهار والغرباء وأيضًا داخل المجتمع الواحد فإنه يتميز بمكانة وقدسية خاصة من حيث طبيعة إجراءاته ومراحل إتمامه، فحينما يعقد الأهل النية على تزويج ولدهم، فإنهم يبحثون له عن فتاة تنتمى إلى أسرة كريمة وقورة تتحلى بصفات الدين والأخلاق الحميدة والسمعة الطيبة وكانت مهمة البحث عن الفتاة المنشودة تقع على كاهل الخاطبة أو الرسول، وهى امرأة ذات عقل وفكر ولباقة، لديها القدرة على تقييم الفتاة وتحلى أسرتها بالصفات التى كان المجتمع ولا يزال يعطيها اعتبارًا خاصًا، فبالنسبة للفتاة فإن الجمال والخلق والدين صفات لابد منها لدى أهل الشباب المقبل على الزواج، كما أن سمعة عائلة الفتاة وأصالتها ونسبها ومكانة الأب الاجتماعية أو ما يتمتع به من خلق كريم وسلوك حسن هى أيضًا صفات تبحث عنها عائلة العريس وتشترط توافرها.

وقد لا يكون للخاطبة أى دور فى عملية إتمام الزواج أو حدوثه إذا كان الزواج بين الأقارب، فقد حرص الناس سابقًا على مصاهرة الأقارب كأن يزوج الأب أبناءه من بنات أخيه أو أبناء عمومته وذلك زيادة فى الترابط الأسرى وتماسك العائلة.

وفى حالة الاستعانة بالخاطبة، فإنها تقوم بزيارة ودية لبيت أهل البنت، وقد تشاهد الفتاة على حين غفلة لأنه من العسير الالتقاء بالبنت حين دخول امرأة أجنبيه إلى بيت أهلها. وإذا رجعت الخاطبة أبلغت كل ما رأته لأهل العريس وعلى ضوء ذلك فإنهم يتخذون قرارهم، إما بالتقدم لخطبة الفتاة أو بالبحث عن أخرى.

وفى حالة إتمام الموافقة بين أهل الشاب وأهل الفتاة فإن العريس يتكفل بدفع "القطوعة"*.

كما يتكفل العريس بتجهيز متطلبات حفل الزواج وفى مقدمتها الوليمة. وقد اختلفت عادات الزواج ومظاهره عند أهل المدن مقارنة بأهل البادية والقرى فى بعض التفاصيل.

الزواج فى المدن:

يستغرق الاحتفال بالزواج عند أهل المدن ثلاثة أيام متتالية، تبدأ يوم الأربعاء وتنتهى يوم الجمعة.. تقدم خلالها الولائم للضيوف والمدعوين، وتشكل الولائم من مختلف أصناف الحلوى والهريس والنقاع، أما الوليمة أو المائدة الرئيسية فهى الأرز " العيش " واللحم المشوى، فى حين يتم إحياء رقصات العيالة والرزفة الوهابية أيام العرس حتى ساعة متأخرة من الليل.

وتحتفل النسوة بالعرس داخل " الكسار " وهو خيمة كبيرة من " الشراع " تقام

---

* القطوعة: وهى دراهم محددة تدفع لجهاز البنت من ثياب وزينة وتختلف قيمتها باختلاف حالة العريس المادية ومكانته الاجتماعية.

وسط البيت تتجمع فيها النسوة فيشاهدن ملابس العروس والمأكولات الشهية، وعادة ما يخصص يوم الأربعاء " أول أيام العرس " لاحتفالات النسوة وابتهاجن.

أما يوم الخميس فيكون حفلًا عامًا للجميع يقدم فيه العشاء للرجال، وقد يطول عرس أهل المدينة ليصل إلى سبعة أيام متتالية، وهذا عندما يكون الزواج بين طرفين من الأغنياء أو من الرؤساء حيث تقدم أصناف الأطعمة المختلفة وتذبح الغنم والشياه وتنحر الإبل والبقر.

وتختتم أفراح العرس بالزفة وسط الأهل والأصدقاء وتكون الدخلة فى منزل والد العروس، حيث إن من عادات الزواج لدى أهل المدن أن يمكث العريس مدة سبعة أيام فى بداية زواجه عند أهل عروسه كى تعتاد هى على حياتها الجديدة بعيدًا عن أسرتها.

زواج أهل البادية:

وقد تميز أهل البادية بتعاونهم وتآزرهم ومساعدتهم لبعضهم البعض فى إتمام الزواج والاحتفال به، حيث يستمر تقديم الطعام والولائم فى أعراس البادية مدة أربعة أو خمسة أيام، وهو يعد لكل ضيف على حدة، فإذا جاء أحد المدعوين ومعه جمع من قبيلته أعد له طعام خاص وقدم له ولمن معه، وإذا حضرت أثناء طعامهم مجموعة أخرى فإنها لا تتناول مع المجموعة الأولى الطعام ولكن تمكث حتى يعد لها طعام آخر وهكذا. وتتشكل وليمة العرس عند أهل البادية من العيش " الأرز واللحم " وتقوم فرق "العيالة" و "الرزفة" بإحياء أعراس البادية كما هو الحال عند أهل المدن وذلك طيلة أيام وليالى العرس. غير أن زواج أهل البادية يتميز بإقامة سباق للهجن العربية الأصيلة، ويسمى بركض الإبل، حيث تكرم الجمل السبوق بالزعفران.

زواج أهل القرى:

أما لدى أهل القرية، فإن عادات الزواج تكاد لا تختلف عن مثيلتها لدى أهل

البادية، غير أن زواج أهل القرى إذا كانت العروس من قرية أخرى، ركبوا الإبل والحمير ونقلوها فى موكب تزغرد فيه النساء، ويتخلل ذلك طلقات البنادق، وتهيأ للعروس ناقة تركبها أثناء الرحلة، وعند وصولهم تقدم الولائم، وموائد الطعام ويبارك للعريس.

واليوم فإن مظاهر الزواج وعاداته الأصيلة التى التزم بها الآباء والأجداد، أصبحت تراثًا يتغنى به أفراد المجتمع ويحنون إليه فى جميع أفراحهم وأعراسهم، وكادت المدنية الحديثة التى جلبتها الطفرة الاقتصادية أن توجد مشكلة اجتماعية خطرة داخل مجتمع الإمارات إن لم تكن قد أوجدتها بالفعل وهى صعوبة الزواج الذى يحقق الاستقرار السرى. وتعود أسباب هذه المشكلة إلى غلاء المهور وارتفاع تكاليف الزواج وقد جاءت دعوة صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة لكافة أفراد المجتمع وحثه لأبنائه المواطنين على العودة إلى الأصول ونبذ جميع العادات والمظاهر الضارة الدخيلة على حياة المجتمع وسلوك أفراده، جاءت بلسمًا شافيًا بإذن الله لهذه المشكلة، كما جاءت مكرمة سموه لأبناء شعبه بإنشاء صندوق الزواج الذى يقدم المساعدة والعون لكل مقبل على الزواج لتساهم بدور كبير فى تذليل تلك المشكلة التى تفاقمت فى السنوات الأخيرة.

ملابس الزواج:

أما بالنسبة للملابس النسائية الخاصة بالزواج فلا تختلف فى المدن عنها فى البادية فالعريس يتكفل بإحضار الأقمشة الخاصة بملابس العروس قبل إتمام العرس على الأقل بأسبوع وفى خلال هذه الفترة وحتى يوم الزفاف تقوم قريبات العروس وجيرانها بالتجمع يوميًا من الصباح الباكر وحتى المساء لتطريز ملابس العروس وقصها وحياكتها على أن ينتهين منها فى موعد الزفاف، وتلك هى ملابس العروس التى تستخدمها فى حياتها الجديدة، أما ملابس الاحتفال بالعرس فتنقسم إلى جزءين وهما:

- ملابس ليلة الحناء.
- ملابس الزفاف.
- ملابس ليلة الحناء: وتتميز ملابس الحناء بلونها الأخضر وكثافة التطريز بصورة مبالغ فيها ويتم تطريزها وحياكتها بأيدى متخصصة فى إمارة دبى وتأتى بها العروس جاهزة، أما الآن فقد تتغاضى العروس عن اقتناء ملابس الحناء لغلو ثمنها وتكتفى بملابس ليلة الزفاف.
- ملابس الزفاف: لا تختلف ملابس ليلة الزفاف عن غيرها من ملابس العروس إلا فى الألوان فقد تختار العروس أجمل الثياب لونًا أو أفخمها تطريزًا وتقوم بارتدائها ليلة الزفاف، أما فى يومنا الحاضر فالعروس تتجه إلى ارتداء الفستان الأبيض.

عادات الميلاد:

تعتبر هذه المرحلة هى الأولى بالنسبة لدورة حياة الإنسان وبالتالى فهى تحتوى على العديد من الممارسات الشعبية.

تبدأ هذه المرحلة من ظهور أعراض الحمل الأولى على المرأة حتى نهاية الأربعين بعد الولادة. تمتنع المرأة فى الأسابيع الأولى عن ممارسة الحركة الكثيرة خوفًا على الجنين من السقوط، ولكنها بعد تلك الأسابيع تمارس عملها فى المنزل أو الحقل. ويساعدها أفراد أسرتها على القيام بأدوارها داخل المنزل، ويشجعونها على كثرة الحركة حتى تسهل عملية الوضع. وأثناء الولادة تتم الاستعانة بالداية لمساعدتها على تحمل الآلام وإخراج الطفل وقطع الحبل السرى، وتنظف المرأة نفسها والمولود، وربما أثناء الولادة تساعد الداية الأم على أن تأخذ الوضع المستقيم حتى تسهل عملية الولادة خاصة، وهذه الداية هى التى قامت بالكشف على المرأة والتعرف على وجود علامات الحمل فى بدء المرحلة. وهنا نلاحظ أن من العادات فى مجتمع الإمارات ما يختلف عن غيرها من المنطقة العربية إذ إنهم فى هذه المرحلة لا

يؤمنون بالحسد، ولا توجد عندهم رموز للتفاؤل أو للتشاؤم حول حمل المرأة، ويعتبرون ذلك خرافات لا علاقة لها بالواقع، وتسمى المرأة المولود (حمال إمغال). ولكنهم يعتقدون فى ظهور علامات الوحم على جسم المولود فى حالة عدم تمكن الأم من الحصول على ما تشتهيه من مأكولات أو غيرها أثناء الحمل. وتقوم الداية بعد نجاحها فى توليد المرأة بدفن المشيمة، وهناك اعتقاد يسود أن هذه المشيمة سوف تلتقى بالمرأة نفسها عند سدرة المنتهى يوم القيامة فيقال فى لحظة الدفن (بسم الله الرحمن الرحيم وكلناك يا حفرة إلى أن التقى معك عند سدرة المنتهى لهذا الدم).

النفاس:

النفاس مرتبط بحالة خوف تنتاب المرأة وأهلها فتتوقف عن العمل داخل المنزل وتبتعد عن الزوج وعن الناس، وتدارى نفسها عن عيون الناس.

والكثير من النساء فى حالة النفاس يحاولن ممارسة بعض الطقوس الخاصة اعتقادًا منهن أن النفاس يعنى الحسد، فيمسكن سكين بيدهن فى حالة قيامهن بأى عمل داخل المنزل.

البعض يمتنع عن شرب الماء لمدة سبعة أيام، وإذا كان الجو حارًا أى فى موسم الصيف يضعون الماء بجانبها أو تحت رجلها ليلطف الحرارة من حولها وذلك اعتقادًا منهم بأن الماء قد يسبب إرتخاءً فى الرحم بالإضافة إلى استخدام الملح عند الوضوء أو الاغتسال.

كذلك يمنع دخول زوجها أو أحد أقاربها عليها إذا كان مارًا بجنازة أو مشاركًا فى الدفن فى المقبرة، فهناك اعتقاد بأن ذلك قد يسبب لها العجز التام عن تكرار الإنجاب والولادة التى هى مرحلة انتقالية من حياة المرأة والمولود، فالمرأة تنتقل إلى دور الأم والمولود ينتقل من مرحلة العدم إلى مرحلة الوجود ومن مرحلة الجنين إلى مرحلة الطفل الذى سيصبح عضوًا فى المجتمع. لذلك المجتمع يحيط هذه الفترة الانتقالية بكثير من الممارسات والطقوس وقواعد الاجتناب والمحظور، وذلك بهدف حماية المرأة والمولود.

ولا توجد عادات خاصة بالملابس لدى الأم فى هذه المرحلة بخلاف حفاظها على ارتداء الملابس القطنية لها وللمولود والبعد عن الخامات الصناعية نظرًا لحرارة الجو.

عادات الختان:

الختان سنة إسلامية يمارسها المسلمون فى العالم أجمع وتسمى هذه السنة فى بعض الدول العربية بالطهارة أو الطهور أو التنظيف أو التطهير

والختان للذكر، وكذلك للأنثى فى بعض البلاد، إلا أن هناك اختلافات فى تنفيذها من بلد لآخر بالنسبة للأولاد، وهناك أيضًا مظاهر تصاحب الختان وتختلف من مجتمع إلى مجتمع وهى ترتبط كلها بختان الأولاد وليس البنات، إذ إن ختان البنات يحيطه عادة التكتم الشديد وعدم إبداء أى مظهر بخلاف ماهو حاصل بالنسبة للأولاد.

ودول الخليج العربى كجزء من العالم الإسلامى، كانت ولا تزال مستمرة فى عملية الختان. وقد أحيطت هذه العملية فى الماضى بمظاهر احتفالية وترتيبات خاصة أما اليوم فإنها خالية من تلك المظاهر، وتتم الختانة فى المستشفيات بعيدًا عن مظاهر الماضى ماعدا بعض العادات القليلة التى يمارسها من يعيش خارج المدن الحضرية، لكنها فى اضمحلال مستمر وتبقى مباركة الأهل والأقرباء والجيران لعائلة الختين أو المختون "المختن والمتختن" قائمة فى المدن وخارجها وتكون بزيارة عائلة الختين وإهداء الهدايا للوالد وللوالدين.

ويقول خبير التراث ناصر حسين العبودى أن دولة الإمارات العربية المتحدة كإحدى الدول العربية فى الخليج كان أهلها يمارسون هذه السنة فى مختلف المدن والقرى وقد اختفت كليًا تقريبًا عادات ومظاهر الختانة القديمة فى المدن الكبيرة إلا أن بعض القرى أو المدن الصغيرة ما زالت تمارس الختان فى البيوت.

المختن: يقوم بتنفيذ الختان من يدعى بـ "المختن " وهو الخاتن الذى امتهن هذه الصناعة وعرف بها واكتسب خبرة فيها بالممارسة أو تعلمها من أحد أقاربه.

وفى دولة الإمارات تم توارث هذه الصناعة لدى بعض العائلات وجرت العادة أن يكون الخاتن "المختن" هو حلاق الرجال المعروف بـ "المحسن".

يوم الختان: فى يوم الختان يجب أن يكون البيت نظيفًا حيث يقوم الداعى بتهيئته لاستقبال الضيوف "المدعوين" وتكون هناك غرفة أو مجلس مجهز لهؤلاء، ويكون ذلك منجزًا من اليوم السابق ليوم الختان، كما يهيأ مكان خاص لعملية الختان ويكون فى " حوى البيت " حوش البيت ومن الضرورى أن يكون فى منتصفه.

والهدف من ذلك أن يضم المدعوين الذين سوف يتجمعون كالحلقة حول المختن. وهو يقوم بالختان على أن يكون الكائن ظليلا معتدل الحرارة كذلك من المفترض أن الداعى "صاحب المنزل" قد رتب "الريوق" الفطور أو "الفوالة" أى أعد طعامًا للضيوف من اليوم السابق وتتكون الأكلات من الهريس والمروس إضافة لفواكه الموسم الطازجة، والقهوة والشاى أو الشربات والحلوى المحلية.

وبالنسبة للصبيان فإن ذويهم يقومون بعمل " كنادير" أو "دشاديش" ثياب جديدة خاصة لهذه المناسبة ويغلب عليها اللون الأبيض أو المائل للبياض من قماش خفيف، ولا يتم إخبار الأولاد بموعد الختان إلا كإشارة عابرة وذلك حتى لا يتملكهم الخوف.

الحداد:

الموت هو المرحلة الثالثة فى دورة الحياة البشرية وتتقارب عادات الموت من عادات الزواج والفرق الوحيد هو أن أهل الميت لا يتوجهون بالدعوة لأحد كما فى حالة الزواج، وإنما يقومون بعملية الإشعار عن الوفاة وتتوقف أعمال الناس فى يوم الوفاة ليحضروا الجنازة ويدفنوا الموتى، ويتواجدون من أجل المواساة، وحفر

القبور وتطهير الميت وتكفينه حتى لا يتكلف أهل الميت إلا بقيمة الكفن. ومن الممارسات أنه فى هذا اليوم لا يتناول أفراد القرية طعام الغذاء فى منازلهم إلا بالتجمع فى بيت الميت بعد أن يحضروا الطعام من بيوت الأقارب والجيران.

والملاحظة على عادات الموت فى مجتمع الإمارات أنه يسير بشكل هادئ دون المبالغة فى التعبير عن الحزن وتلبس الملابس الملونة حيث لا يرتبطون باللون الأسود أو الأبيض مثلا كما هى الحال بالنسبة للشعوب العربية الأخرى، ولكن هناك ممارسات أخرى تختص بها المرأة فى حال وفاة زوجها فهى تلتزم منزلها مدة أربع شهور ويحرم عليها التزين ووضع العطور وترتدى ملابس خضراء اللون، وحتى إن كانت هذه ظاهرة دينية إلا أن الحرمان من الخروج يعد نوعاً من العادات الخاصة بالمرأة الإماراتية وتحرمها من ممارسة أنشطتها حتى وإن كانت تعول منزلها وأطفالها وقد يوجه المجتمع لهذه المرأة الإدانة إذا لم تستكمل عدتها أو حاولت التزين أثناءها.

عادات الزيارة والضيافة:

يعد الكرم والضيافة من العادات والقيم النبيلة التى فطرت عليها العرب واتسمت بها حياة الآباء فى الإمارات على مر العصور. وقد حرص الناس باستمرار على زيارة بعضهم البعض فى جميع المناسبات السعيدة منها والحزينة، وقد عبرت هذه العادات الأصيلة عن الترابط والتكاتف بين أفراد المجتمع وتبادل المودة فى ما بينهم، كما تجلت فى عادات إكرام الضيف وحسن استقباله سمات التواضع والتراحم بين فئات المجتمع.

وقد انقسمت الزيارات فى الإمارات إلى قسمين:

الأول: زيارة الأقارب والجيران والأصدقاء فى أوقات الزيارة المألوفة التى عادة ما تكون فى الصباح وفى المساء.

والقسم الآخر: الزيارة إلى خارج البلدة التى يقيم فيها الزائر وتسمى "خطارة"

وان كانت لقريب أو صديق للاطلاع والتعرف. " والخاطر " هو الزائر أو الضيف، وكان هذا النوع من الزيارة يتم بأن يسافر الضيوف إلى مستضيفيهم عن طريق البر على ظهور الخيل أو الإبل أو الحمير أو حتى مشيًا على الأقدام وفى بعض الحالات النادرة وعند وصولهم إلى البلدة المقصودة أو الحى فإنهم ينزلون أو يترجلون عن ظهور مطاياهم ويقتادونها، وذلك لأن امتطاء الضيوف للخيل أو الإبل داخل أحياء القرية أو البادية سلوك غير لائق لأنه يسئ إلى المقيمين ويوحى بعدم الاحترام لأبناء القبيلة أو الحى.

ولا ينطبق هذا الأمر فى حالة كون الزائر أو الضيف من أشراف قومه أو زعيمًا له مكانته وهيبته بين الناس، أو أن تكون الزيارة قد تمت بدعوة كريمة من الحى أو القبيلة فالأمر هنا يختلف حيث يخرج أهل الحى أو القرية لاستقبال الضيوف وإذا كان طريق الضيوف بحرًا، فحينما تقارب السفينة مرسى السفن فإنها ترفع علم البلد التى جاءت منها إشارة إلى البلد المقصود وإظهارا للبهجة والسرور.

المجلس:

" والمجلس " هو المكان الذى يستقبل فيه صاحب البيت ضيوفه وفى النوع الأول من الزيارات يأمر رب البيت بتقديم القهوة لضيفه أو ضيوفه، والقهوة فى هذه الحال تعنى تقديم الطعام والشراب للضيف، وهى ما تسمى " بالفوالة " إضافة للقهوة، وإذا كان الزائر على عجلة من أمره أو أراد الاعتذار، يكتفى رب البيت بجلب "دلة" للقهوة فقط، غير أنه من النادر عند أهل الإمارات وهم المعروفون بكرمهم وحسن ضيافتهم النزول عند رغبة الضيف، إذا اعتذر عن تناول الطعام والشراب فيوافقونه ظاهرًا ثم يقدمون له الحلوى المحلية ثم دلة القهوة ومن ثم الطعام. وتقدم القهوة فى فنجانين يديرها الساقى على الجالسين بيده اليمنى وفى يسراه "الدلة " فيبدأ بالزائر أولا إلا إذا كان حاضرًا من هو أجل منه قدرًا، فيقدم عليه أو يقدمه الزائر على نفسه، وتصاحب مراسم الضيافة الكريمة عند أهل

الإمارات عبارات الترحاب والبهجة بلقاء الضيوف وإبداء السعادة بالزيارة التى قاموا بها وشكرهم الجزيل عليها.

وأما إذا كان الزائر من الأقارب أو من أرحام الأسرة المضيفة، أو إذا كان صديقًا حميمًا للمضيف، فلا تنطبق عليه جميع العادات، من تحديد الأوقات وتجنب محذورها بل يزور متى شاء وفى أى وقت أراد.

أما إذا كانت الزيارات خارج البلد التى يقوم فيها الزائر فإن أهل الدار والجيران يستقبلون الضيوف بالحفاوة والترحاب يجلسون دونهم فى المجلس احترامًا وتقديرًا لهم، فيسألونهم عن أحوالهم وعن أهل بلدهم وذويهم وعن رحلتهم مستبشرين بهم.

ويعبر ذلك عن صدق مشاعر الناس وتقديرهم لبعضهم البعض أيضا، كما يعبر عن مظاهر المحبة والتعاطف والعضوية التى كانت تربط الناس ببعضهم البعض فى إطار الحياة البسيطة الخالية من التعقيدات والبعيدة عن التكلف والتظاهر.

وأثناء تبادل الحديث والترحاب بين الضيوف ومضيفيهم تقدم القهوة "الفوالة" واهم طعام يقدم للضيوف عادة هو الذبيحة، وقد تذبح أكثر من ذبيحة واحدة على حسب عدد الضيوف أو مكانتهم الاجتماعية كأن يكونوا علماء أو أعيان أو زعماء قبائل، وفى حالة كون الضيف ذا علاقة وطيدة بصاحبة البيت أو ذا مكانة رفيعة، فإن المضيف يستخدم طريقة " الفوقة" فى الطبخ، وهى طريقة خاصة تقوم على طهى اللحم حتى ينضج وبعد ذلك يطبخ الأرز " العيش " فإذا نضج يوضع مع اللحم بحيث يكون اللحم فوق " العيش " ويوضع فوق رأس الذبيحة، أما المرق فيوضع فى وعاء آخر.

ومن عادات استقبال الضيف والاحتفاء به أنه إذا أراد الجيران دعوة الضيف على غداء أو عشاء استأذن صاحب الدار، ثم أخيرًا الضيوف ولا تتم الدعوة إلا

بعد هذه الإجراءات وإلا فإنها غير لازمة لصاحب الدار من جهة وللضيوف من جهة أخرى.

أما اليوم فعادات الزيارة والضيافة عند أهل الإمارات لا تختلف كثيرًا عنها فى الأمس، فالضيف اليوم يستقبل من قبل مضيفه برش العطور، وإذا كانت الضيفة امرأة استقبلت بصينية كاملة من زجاجات العطور العربية الصافية، ولعل المخلط الذى تبتكره المرأة هنا هو واحد من العطور الأكثر تميزًا حتى الآن فهى تحضر أنواعًا عديدة من العطور المتفردة مثل العنبر والصندل والزعفران والياسمين وماء الورد وأنواعا أخرى ثم تقوم بتخميرها وذلك بطرق خاصة لعدة شهور أو أسابيع فى وعاء مخصص لهذا الغرض ومن ثم تقدم للضيفة التى لها حق اختيار المكان الذى ستضع عليه العطر أو النوع الذى تحب وتقدم الفوالة أيضا وتحتوى على مجموعة من المكسرات والفاكهة والحلوى ويختار الضيف منها ما يشاء.

وجرت العادة عند استقبال الضيف على تقديم البخور (العود – الدخون) ذى الرائحة الذكية التى تضفى على الزيارة والجلسة بهجة وسرورًا.

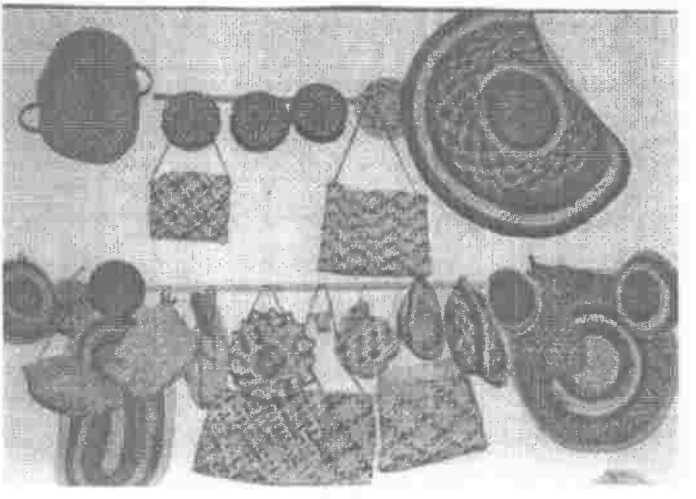

صورة رقم (١)

نماذج مختلفة من منتجات صناعة الخوص

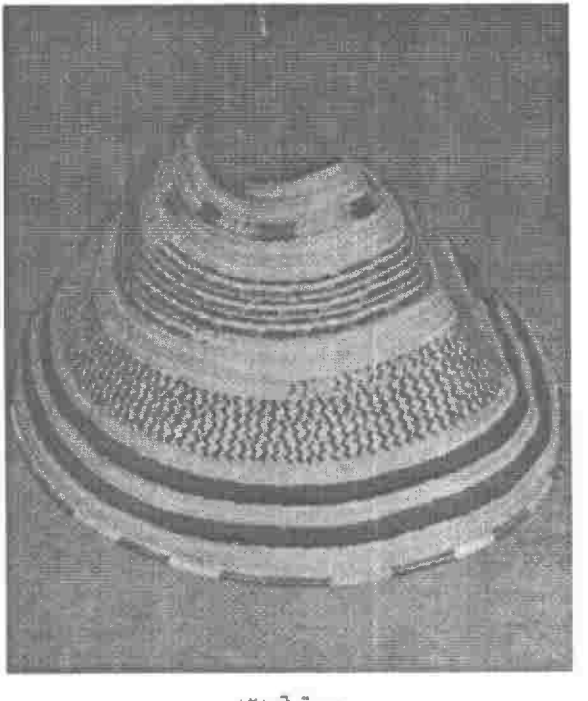

صورة رقم (٢)

غطاء من الخوص لتغطية الطعام

صورة رقم (٢)

تمثال امرأة تقوم بنسج الصوف

صورة رقم (٤)

نماذج مختلفة لقطع فخارية

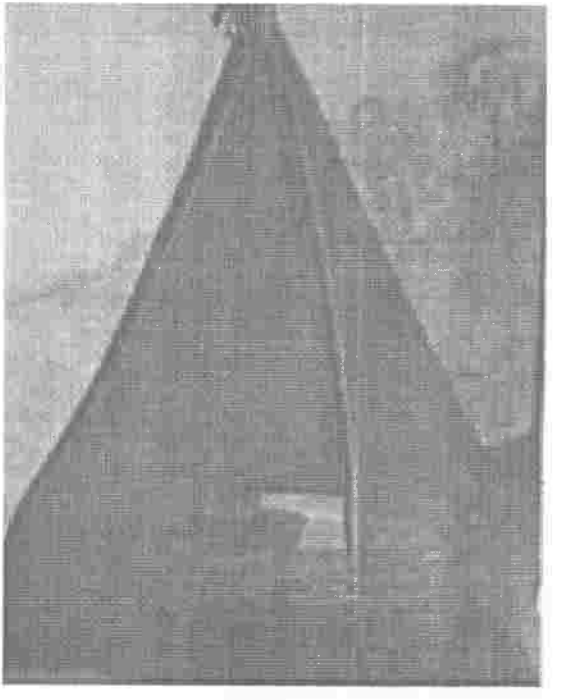

صورة رقم (٥)

سرير طفل حديث الولادة

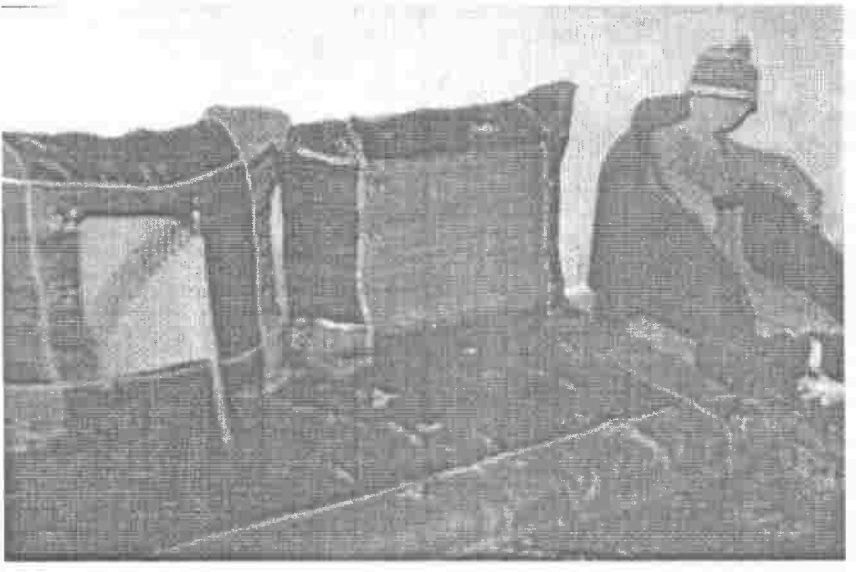

صورة رقم (٦)

مجلس شعبى

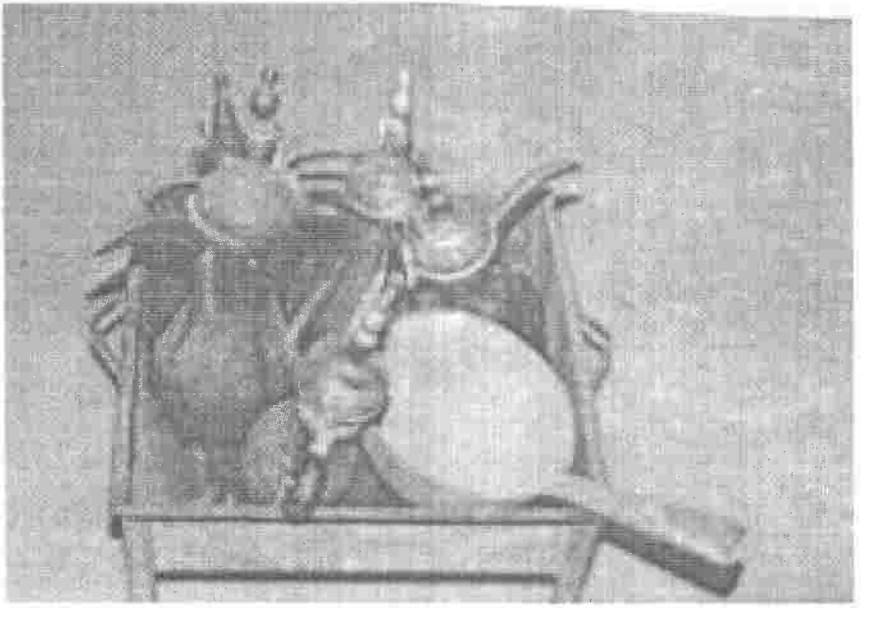

صورة رقم (٧)

مجموعة من الدلال المستخدمة فى إعداد "القهوة"